جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
كلية الآداب والحضارة الإسلامية
قسم اللغة العربية
النّدوة التّكوينيّة: آليات تحليل الخطاب الأدبي القديم
يوم 09 جانفي 2024
المحور الرّابع: تحليل الخطاب الأدبي القديم في ضوء المناهج النسقية

عنوان المداخلة: سينية المتلمس الضبعي (يا آل بكر)

مقاربة تداوليّة

The title of the intervention : Siniyah of Al-Mutalammis Al-Doba'i (Ya Al Bakr)

A Pragmatic Approach.

د. هناء شبايكي أستاذ محاضر-أ-
h.chebaiki@univ-emir.dz

الملخّص:

تتناول هذه الورقة البحثية القصيدة المشهورة المعروفة بسينية المتلمس الضبعي (يا آل بكر ألا لله أمكم) مقاربة تداوليّة، باعتبار التداوليّة منهجًا يهتمّ أساسا بدراسة استعمال اللّغة في الخطاب، من خلال آليات التّحليل التّداوليّ المتعارف عليها.

وقد تناولت الدّراسة بدءًا تعريفًا بصاحبها "المتلمس الضبعي" هذا الشاعر المصلوب على خشبة الحنين، الذي ظل منفيا عن بلاده إلى أن لقي حتفه، إضافة إلى التّعريف بسينيته التي جاوزت شهرتها الآفاق، ثم تناولت الدّراسة التّحليل التّداوليّ للأفعال الكلاميّة وفق تصنيف سيرل، وكذا بعض الإشاريّات الموظّفة في القصيدة بأنواعها.

الكلمات المفتاحيّة: سينية-المتلمس الضبعي-التداولية-الأفعال الكلامية-الإشاريّات.

Abstract

This research paper deals with the famous poem known as Siniyah al-Mutalammis Al-Doba'i (Ya Al Bakr Ala Lillahi Ommokom) with a pragmatic approach, considering pragmatics as an approach that is primarily concerned with studying the use of language in discourse, through the recognized mechanisms of pragmatic analysis. The study initially dealt with an introduction to its author, "Al-Mutalammis Al-Doba'i", who remained in exile from his country until he met his death. In addition, introducing his most famous poem, which is known as the Siniyah. Then, the study dealt with the pragmatic analysis of speech acts according to Searle's classification, as well as some various used indicative statements in the poem.

Key words: Siniyah, Al-Mutalammis Al-Doba'I, Pragmatics, Speech acts, Indicative

المداخلة:

أولا: المتلمس الضبعي وسينيته:

المتلمس شاعر مفلق مقلّ ذكره (الجمحي) في الطبقة السابعة من طبقات فحول الشعراء قال:" أربعة رهط مُحكِمون في أشعارهم قلّة فذاك الذي أخّرهم منهم سلامة بن جَنْدل أحد بني كعب بن سعد وحُصَين بن الحُمام المُرّي والمتلمّس".[1]

وقال (أبو عبيدة):" واتفقوا على أن أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثةٌ: المتلمس، والمسيَّبُ بن عَلَس وحصين بن الحمام المرّي".[2]

وقد ورد التعريف بالمتلمس في عدة كتب منها أنه:" جرير بن عبد المسيح من بني ضبيعة، وأخواله بن يشكُر"[3] كما يضاف في تعريف (ابن قتيبة) أنه :"المتلمس بن عبد العُزّى ويقال: بن عبد المسيح، من بني ضُبيعة بن ربيعة، ثم من بني دوفَنٍ، وأخواله بنو يشكر، واسمه جَرير وسمي بالمتلمس لقوله:

فَهَذَا أَوَانُ العِرْضِ حَيًّا ذُبَابَهُ زَنَابِيرُهُ وَالأَزْرَقُ المُتَلَمِّسُ"[4]

يقول محقق الديوان:" أن مسقط رأسه كان في قرية من قرى وادي العِرض..وفي هذا الوادي الخصب نشأ الشاعر، ولا نعلم كثيرا عن طفولته ولا عن صباه أو شبابه، فر إلى الشام هربا من غدر الملك الطاغية عمرو بن هند، فعاش المتلمس بعيدا عن وطنه العراق يتنازعه حنين إلى وطنه ويرده عن هذا الحنين إباء من أن يذل لرجل أقسم على حرمانه مما تجود به أرض العراق".[5]

أما عن وفاته فيقول (ابن قتيبة):"وأتى بصرى فهلك بها وبصرى هي من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران، ويطلق عليها اليوم (أسكى شام) أي دمشق القديمة. فرغم مقتل الملك عمرو بن هند على يد الشاعر المعروف عمرو بن كلثوم التغلبي فإن المتلمس لم يحنث بعهده الذي قطعه على نفسه وظل بعيدا عن وطنه".[6]

أما عن القصيدة:

تتكون القصيدة من اثنين وعشرين بيتا شعريا، على البحر البسيط، وهي من أجمل ما نظم المتلمس الضبعي، وقد خرج فيها عن تقاليد الشعراء القدامى في مطلع القصيدة فلم تكن بدايته بكاء على الأطلال أو تغزلا بالمرأة، بل وصف فيها حالته النفسية الصعبة وصفا دقيقا، يجعل المتلقي ينتقل مع الشاعر من بيت إلى آخر في انسجام وتأثر قويين، هذا الشاعر الذي بقي على عهده ولم تطأ قدماه أرض العراق، رغم وفاة الملك عمرو بن هند، شاعرنا دعا في بداية قصيدته إلى استنفار أهله (بكر بن وائل) ومطالبتهم بالثورة على هذا الملك الطاغية ثأرا لقتله (طرفة بن العبد)-القصة كاملة نجدها في الحديث عن صحيفة المتلمس-

---

[1]- ابن سلام الجمحي: طبقات الشعراء، دراسة طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 2001، ص66.

[2] - ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج1، دط،دت، ص 182.

[3] - ابن قتيبة: الشعر والشعراء، المرجع السابق، ص 179.

[4] - ابن قتيبة: المرجع نفسه، ص 181.

[5] - المتلمّس الضبعي، ديوان المتلمّس الضبعي، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، تح جسن كامل الصيرفي، منشورات معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، دط، 1970، ص ص 22-24.

[6]- الديوان: ص ص 19-24.

، ثم انتقل إلى حوار ناقته في أبيات متتالية من القصيدة، ولا يخفى علينا أن الشاعر في المجتمع العربي القديم قد اتخذ من راحلته الصديق والملازم والوفي له في كل حالاته، لكن المتلمس هنا لم يعمد إلى الاكتفاء بةصفها وصفا ماديا بل اتحد معها في إحساسهما بالغربة والحنين إلى الوطن لتتجلى لنا في الأخير صورة ذات الشاعر وهي في معرض التهديد تعبر عن نفسها بصفة مباشرة.

ثانيا: الإشاريات ومرجعيتها الخطابية في سينية المتلمس الضبعي:

تعدّ الإشاريّات:" أولى درجات التّحليل التّداوليّ وفقا لما بيّنه **هانسون (Hanson)*** بتمييزه لثلاث درجات للتّداوليّة".[1]

وتعرّف الإشاريّات أيضًا بأنّها:" عبارة عن علامات لغويّة لا يتحدّد مرجعها إلّا في سياق الخطاب الذي وردت فيه، ذلك لأنّها خالية من أيّ معنى في ذاتها فـ: (هذه) مثلًا عندما تكونُ خارج الاستعمال اللّغويّ لا يكون لها معنًى محدّد في ذاتها و إنّما يتحدّد معناها عند تضامها مع قرائن في سياق تركيب، أو نصّ معيّن و تتحدّد إشاريّتها بمعرفة المرجع الذي تحيل إليه".[2]

وقد اهتمّ العلماء منذ القديم بموضوع الإشاريّات وسياق توظيفها، يقول **سعيد حسن البحيري** في ذلك:" لقد اهتمّ العلماء منذ القديم بالإشاريّات، التي تركّزت أساسًا في النّظر في أدوات الرّبط بين أجزاء الجملة من جهة و بين مجموعة الجمل من جهة أخرى، و انصبّ اهتمامهم على بعض الجوانب الصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة، واهتمّ بها حديثا علماء التّداوليّة إذ اعتبروا أنّ النّصّ يتألّف من عدد ما من العناصر، تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الدّاخليّة التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، وتسهم الرّوابط التّركيبيّة والرّوابط الزّمنيّة والرّوابط الإحاليّة في تحقيقها".[3]

يرى أغلب الباحثين أنّ الإشاريّات خمسة أنواع:" إشاريّات شخصيّة، إشاريّات زمانيّة، إشاريّات مكانيّة، إشاريّات اجتماعيّة وإشاريّات خطابيّة أو نصّيّة، واقتصر بعضهم على الثّلاثة الأول، وبعضهم على الأربعة الأخر".[4]

1- الإشاريات الشخصية: PERSONAL DEICTICS

ورد في تعريف **الإشاريّات الشّخصيّة** بأنّها:" أوضح العناصر الإشاريّة الدّالّة على الشّخص و هي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضّمائر الشّخصيّة الدّالة على المتكلّم وحده "أنا" أو المتكلّم ومعه غيره "نحن"، والضّمائر الدّالة على المخاطَب مفردا أو مثنّى أو جمعا، مذكّرا أو مؤنّثا، وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشاريّة لأنّ مرجعها يعتمد اعتمادا تامّا على السّياق الذي تستخدم فيه، وليس من شكّ في أن الضّمير أنا

---

* ميّز هانسون بين ثلاث درجات للتّداولية، فتداوليّة الدّرجة الأولى هي دراسة للرّموز الإشاريّة ضمن ظروف استعمالها (أي سياق تلفّظها)، أما تداوليّة الدّرجة الثّانية فهي دراسة طريقة تعبير القضايا، في ارتباطها بالجملة المتلفّظ بها، وتداوليّة الدّرجة الثّالثة تتمثّل في نظريّة أفعال الكلام. (أُنظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التّداوليّة، تر سعيد علّوش، مركز الإنماء القوميّ، الرّباط، المغرب، دط، 1986، ص 38).

[1]- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التّداوليّة، ص 38.

[2]-لطيف عبد الصّاحب الزّاملي، إشاريّة البنى المطلقة، مجلة القادسيّة في الأدب و العلوم التربويّة ، العدد1، المجلّد8، 2009، ص 21- 22.

[3]- سعيد حسن البحيري، دراسات لغويّة تطبيقيّة في العلاقات بين البنية والدّلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2005، ص 94.

[4]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2002، ص17.

وأنت ونحوهما له دلالة في ذاته على المتكلّم أو المخاطَب لكنّ السّياق لازم لمعرفة من المتكلّم أو المخاطب الذي يحيل إليه الضّمير أنا وأنت.[1]

إنّ المقاربة التداوليّة للإشاريّات الشّخصيّة تفرض على الباحث أن يتساءل: من أين وإلى أين يتجه الخطاب الشّعري، ذلك أنّها تحاول الإجابة عن أسئلة معيّنة مثل: من يتكلّم؟ ومع من يتكلّم؟ ولأجل من؟

1.1- الإشاريات الشخصية الدالة على المتكلم

تنقسم الإشاريات الشخصية الدالة على المتكلم إلى قسمين: الضمائر التي تشير إلى المتكلم، وكذا الإشاريات التواصلية الذاتية التي تظهر في عدة صيغ.

- **الضمائر التي تشير إلى المتكلم** (أنا، تاء المتكلم، ياء المتكلم، نا، نحن " نحن= أنا + آخرون") ومن نماذج ورود هذه الضّمائر في سينية المتلمس الضبعي نذكر:

قال المتلمس الضبعي:[2]

ت1- عَيَّرْتُمُـونِي بِلَا ذَنْبٍ جِـــوَارَكُم هَذَا نَصِيبٌ مِنَ الجِيرَانِ مَحْسُوسُ

فَإِنْ تَبَدَّلْتُ مِنْ قَوْمِي عَدِيَّكُم إِنِّي إِذَنْ لَضَعِيفُ الرَّأْيِ مَأْلُـــوسُ

شرح الألفاظ: مَأْلُـــوسُ: ضعيف العقل.

وقال أيضا:[3]

ت2- أُمِّي شَآمِيَّةً إِذْ لَا عْرَاقَ لَنَا قَوْمًا نَوَدُّهُمُ إِذْ قَوْمُنَا شُوسُ

شرح الألفاظ: أُمِّي: أُقصدي،يقال أممت الشيء أؤمه أما،و يممته وتيممته وتأممته، **شُوسُ:** الأشوس هو الذي ينظر إليك نظر المبغض.

جاء توظيف المتلمّس الضبعي للضّمير المتصل (ياء المتكلم) في التّركيب (ت1) من خلال الكلمات (عَيَّرْتُمُـونِي، قَوْمِي، إِنِّي) وكذا الضمير المتصل (تاء المتكلم) من خلال الفعل (تَبَدَّلْتُ) مناسبا للدلالة على حضور الشّاعر ومناسبا كذلك للتعبير عن إحساس الشّاعر بالألم الشديد بسبب بعده عن الوطن ثم بسبب الكلام المؤذي الذي طالما سمعه المتلمس من قبيلته بشأن صحة نسبه إليهم.

كما نجد الشّاعر في التّركيب (ت2) قد وظّف ضمير جمع المتكلمين نحن، من خلال الضمير المتصل (نا) الدّال على الاسم الجمعي الذي يفيد اشتراك المتكلم _الشّاعر_ مع آخرين في فعل ما، وذلك في الكلمات (لنا/قومنا) وكذا الضمير المتصل (نون الجماعة) من خلال الفعل (نَوَدُّهُمُ) ، والشّاعر هنا يخاطب الناقة التي اتحدت مع ذاته في المصير نفسه،فاندمجا اندماجا كليا، فلا وطن لهم، ولا عراق لهم، كما أن الشاعر يشكو تغير الأهل الذين تحولوا إلى أعداء.

- **القرائن التواصلية التي تؤشر على المتكلم**

تتمثل هذه الإشاريات التواصلية في جملة من الصيغ التي يستدلّ بها على وجود ذات الشّاعر المتكلمة في السياق العام للحديث وهي قرائن إشارية دالة حضور المتكلم نذكر منها:

---

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر، ص 18.

2- الديوان، ص 92.

[3]- الديوان، ص 92.

1.2.1- الصيغ التي تميزها أفعال المضارعة:

يقول جميل حمداوي:" تؤشر الأفعال المضارعة الدالة على زمن الحاضر والمقترنة بضمير المتكلم، سواء أكان ذلك تفريدا أم جمعا، على حضور المتكلم المرسِل داخل السياق التواصلي لعملية التلفظ الشعري"[1]، مثال ذلك:

قول المتلمّس الضبعي:[2]

ت 3- أَوْدَى بِهِمْ مَنْ يُرَادِينِي وَأَعْلَمُهُم جُودَ الأَكُفِّ إِذَا مَا اسْتَعْسَرَ البُوسُ

شرح الألفاظ: أَوْدَى: هلك، **يُرَادِينِي:** يداريني، **البُوسُ:** من البؤس

وظّف المتلمّس الضبعي الأفعال المضارعة (وَأَعْلَمُهُم) في التّركيب (ت3) منسوبة إلى المتكلّم للدلالة على حضور المتكلم المرسِل داخل السياق التواصلي لعملية التلفظ الشعري، فالشاعر هنا يستذكر ويفاخر بأمجاده وأجداده.

- **الصيغ الدالة على الملكية:**

تعمل صيغ التملّك على:" تثبيت حضور الشّاعر والمبدع في السياق الفضائي والتواصلي والاستدلال على ذاتيته الإبداعية وإثبات كينونته الوجودية وذلك باعتباره متكلما و مرسلا وذات حاضرة على مستوى التلفظ والتواصل"[3]، ومن أمثلة ورود هذه الصيغ نذكر:

يقول المتلمّس الضبعي:[4]

ت4- أَغْنَيْتُ شَأْنِي فَأَغْنُوا اليَوْمَ شَأْنَكُم وَاسْتَحْمِقُوا فِي مِرَاسِ الحَرْبِ أَوْ كِيسُوا

وظّف المتلمّس الضبعي في التّركيب **(ت4)** صيغا دالة على الملكية تحيل إلى حضور الشّاعر في السياق الفضائي والتواصلي من خلال كلمة (شَأْني)، ليؤكد حالة الغضب التي اعترته ما جعله ينفصل عن قبيلته لأنه اتخذ القرار المناسب بالمغادرة، تاركا لهم حرية الدخول في الحرب والثورة على الظلم أو البقاء عاجزين.

2- الإشاريات الشخصية الدالة على المخاطَب

يقول جميل حمداوي:" يستوجب منطق التواصل داخل الإبداع الشعري وجود متكلم مرسل ومتلق مرسل إليه، ويعني هذا أن عملية التلفظ داخل كل قصيدة شعرية يحضر فيها المتكلم والسامع لتحقيق

---

[1]- جميل حمداوي من أجل مقاربة قرائنية لديوان " غنج المجاز" لجمال أزراغيد الموقع الإلكتروني: https://www.maghress.com تاريخ الدخول: 2023/12/09 في الساعة 10:37.

2- الديوان، ص 94.

3- جميل حمداوي من أجل مقاربة قرائنية لديوان " غنج المجاز" لجمال أزراغيد الموقع الإلكتروني: https://www.maghress.com تاريخ الدخول: 2023/12/09 في الساعة 22.36.

4- الديوان، ص 76.

عملية التبليغ، وتفعيل عملية التواصل، وتبادل الإرساليات، ويحضر المرسل إليه أو المخاطب عبر مجموعة من القرائن الإشارية والوسائط اللغوية والتعبيرية".[1]

2- الضمائر التي تشير إلى المخاطَب

قال المتلمّس الضبعي:[2]

ت5- أَنَّى طَرِبْتِ وَلَمْ تُلْحَيْ عَلَى طَرَبٍ وَدُونَ إِلْفِكِ أَمْرَاتٌ أَمَالِيسُ

وظف المتلمس في التركيب (ت5) الضمائر المتصلة بالأفعال (طَرِبْتِ)، إضافة إلى (كاف الخطاب "ك") في كلمة (إِلْفِكِ) إشارة إلى المخاطب وهو في هذا البيت ناقته التي جعل منها عاقلا يخاطب فيفهم، وما دفعه إلى ذلك هو يقينه بأنها تشاركه آلامه وأحاسيسه بصدق.

3- الإشاريات الشخصية الدالة على الغائب

إن الضمائر التي تؤشر على الغائب متنوعة ومتعددة بتعدد مرجعها في السياق نذكر منها:

- **ضمير الغائب المتصل: (الهاء التي تشير إلى المفرد المؤنث)**

قال المتلمّس الضبعي:[3]

ت6- حَنَّتْ إِلَى نَخْلَةَ القُصْوَى فَقُلْتُ لَهَا بَسْلٌ عَلَيْكِ أَلَا تِلْكَ الدَّهَارِيسُ

وظف المتلمس في التركيب (ت6) الضمير المتصل الذي يدل على المفرد المؤنث من خلال كلمة (لها)، ويصف الشاعر في هذه البيت حنين الناقة إلى الوطن ومن خلاله حنينه هو، إذ لا يلوم الشاعر الناقة على حنينها، وإنما يلومها على الحنين إلى أرض فيها هلاكه.

ثانيا: الإشاريات الزمانية: TEMPORAL DEICTICS

تعرّف الإشاريّات الزّمانيّة بأنّها:" كلمات تدلّ على **زمان يحدّده السّياق** بالقياس إلى **زمان التكلّم** فزمان التكلّم هو مركز الإشارة (deictic center) الزّمانيّة في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلّم أو مركز الإشارة الزّمانيّة التبس الأمر على السّامع أو القارئ".[4]

وقد استعمل المتلمّس الضبعي صيغا إشارية زمانية كثيرة ووظّفها توظيفا فنيا لافتا للانتباه، نذكر كأمثلة ما يأتي:

- **التأشير الزماني عن طريق توظيف الظروف الزمانية**

ظرف الزمان هو كل اسم دل على زمن وقوع الفعل متضمنا معنى (في) دهر، ساعة، حين، شعر، ليلة، آناء، عشيا ونحو ذلك.

---

[1] مقال لجميل حمداوي من أجل مقاربة قرائنية لديوان " غنج المجاز" لجمال أزراغيد الموقع الإلكتروني: https://www.maghress.com تاريخ الدخول: 2023/12/09 في الساعة 11:13.

2- الديوان، ص84.

3- الديوان، ص85.

4- محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص 19.

يقول المتلمّس الضبعي:[1]

ت7- حَنَّتْ قَلُوصِي بِهَا وَاللَّيْلُ مُطَّرِقٌ بَعْدَ الهُدُوِّ وَشَاقَتْهَا النَّوَاقِيسُ

مَعْقُولَةٌ يَنْظُرُ التَّشْرِيقَ صَاحِبُهَا كَأَنَّهَا مِنْ هَوًى لِلرَّمْلِ مَسْلُوسُ

شرح الألفاظ: قَلُوصِي: القلوص من الإبل الشابة، وهي أول ما يركب من إناثها، وقيل هي الناقة طويلة القوائم، **مُطَّرِقٌ:** يتطرق بعضع فوق بعض يصف شدة سواده، **شَاقَتْهَا:** هاجتها، **مَسْلُوسُ:** أي كأنها ذاهبة العقل من هواها للرمل.

وظّف المتلمّس الضبعي في التّركيب (ت7) ظروف الزمان (الليل/التشريق) وتحمل هذه الكلمات معنى البعدية، فالشّاعر ينقل إلى ذهن المتلقّي صورةً معيّنة محتملة الحدوث في المستقبل القريب، إذ ينتقل الشّاعر بنظرة مستقبلية متوسلا الصورة الشعرية ليقف على حنين ناقته وسط الظلام الدامس المثقل بالهموم والأحزان، والرغبة المؤجلة بل المستحيلة لناقته فهي لا تستطيع الرحيل إلى أرض الوطن ، لقد أبدع الشّاعر في توظيف ظروف الزمان المختلفة الماضية منها والمستقبلية.

- **التأشير الزماني عن طريق الصيغ الزمانية المجردة.**

يقول المتلمّس الضبعي:[2]

ت8- وَقَدْ أَلَاحَ سُهَيْلٌ بَعْدَمَا هَجَعُوا كَأَنَّهُ ضَرَمٌ بِالكَفِّ مَقْبُوسُ

وظّف الشّاعر في التّركيب **(ت8)** الصيغة الزمانية عن طريق الفعل (هَجَعُوا) التي تؤشر على الزمان ليلا، متحدثا عن نجم سهيل وكيف بدا لهم، يعلق وهب أحمد رومية في ذلك قائلا:"ليس إسرافا في الظن أو التأويل أن نرى لهذا النجم في هذا النص وظيفة الرشد والهداية، ولكن كيف يهتدي ويثوب إلى رشده من مس من جنون أو كاد؟ لقد كان الشاعر وناقته قبل ظهور نجم سهيل منقادين لعواطفهما ومستسلمين لهذا الحنين المشبوب، ولكن هذا الموقف العاطفي لم يلبث أن عراه تغير عميق بعد ظهور هذا النجم".[3]

ثالثا: الإشاريات المكانية: SPATIAL DEICTICS

وهي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا أو وجهة.[4]

يقول جميل حمداوي:" تحدد القرائن المكانية الإطار المكاني الذي تجرى فيه عملية التواصل والتلفظ وتواجد كل من المتكلم والمخاطب، سواء أكانت تلك المؤشرات ظروفا للمكان، أم أسماء للمكان، أم أفعالا

1- الديوان، ص82.

2- المرجع نفسه، ص612.

3 - وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، الكويت، دت، دط، ص187.

4- محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص 21.

مكانية، أم صيغا مكانية مجردة".[1]

- **التأشير المكاني عن طريق توظيف ظروف المكان**

يقول المتلمّس الضبعي:[2]

ت9- عَيَّرْتُمُونِي بِلَا ذَنْبٍ جِوَارَكُم هَذَا نَصِيبٌ مِنَ الجِيرَانِ مَحْسُوسُ

وظّف الشّاعر في التّركيب (ت9) ظرف المكان (جِوَارَكُم) في معرض حديثه عن قومه وكيف أنهم شككوا في نسبه إليهم.

- **التأشير المكاني عن طريق توظيف أسماء أماكن بعينها**

يقول المتلمّس الضبعي:[3]

ت10- آلَيْتَ حَبَّ العِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمُهُ وَالحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي القَرْيَةِ السُّوسُ

لَمْ تَدْرِ بُصْرَى بِمَا آلَيْتَ مِنْ قَسَمٍ وَلَا دِمَشْقُ إِذَا دِيسَ الكَدَادِيسُ

وظّف الشّاعر في التّركيب (ت10) أماكن بعينها (العراق/بصرى/دمشق) في خطابه للملك عمرو بن هند الذي منعه من دخول العراق ونفاه إلى خارج وطنه حت إنه أصبح يحن إلى أرضها وما تزخر به.

ثالثا: أفعال الكلام ومقاصدها التداوليّة في سينية المتلمس الضبعي:

تعدّ نظرية الفعل الكلامي من أهمّ جوانب التّحليل التّداولي بل إنّها النواة المركزية للأعمال التداوليّة، **ويراد بالفعل الكلامي**:" الإنجاز الذي يؤدّيه المتكلّم بمجرد تلفّظه بملفوظات معيّنة ومن أمثلته: الأمر، النّهي، الوعد، السّؤال، التّعيين، الإقالة، التّعزية والتّهنئة... فهذه كلّها أفعال كلاميّة".[4]

إنّ ما وضعه أوستن لم يكن كافيًا لوضع نظريّة متكاملة لتصنيفات الأفعال الكلاميّة فجاء بعده تلميذه **جون سيرل** فأحكم وضع الأسس المنهجيّة، التي تقوم عليها وصدر له كتاب بعنوان: **الأفعال اللّغويّة (Speech acts)**عام 1969م باللّغة الإنجليزيّة.

أ- قدّم سيرل تصنيفًا بديلاً لما قدّمه أوستن من تصنيف للأفعال الكلاميّة يقوم على ثلاثة أسس منهجيّة هي: الغرض الإنجازيّ (illucotionary point) ، اتّجاه المطابقة (direction of fit)، شرط الإخلاص (sincerity condition).

ب- جعل سيرل الأفعال الكلاميّة خمسة أصناف هي: الإثباتيات(assertives)، التوجيهيّات(directives)، الالتزاميّات(commissitives)، التعبيريّات(expressitives)، الإعلانيّات (declarations).[5]

---

[1] جميل حمداوي من أجل مقاربة قرائنية لديوان " غنج المجاز" لجمال أزراغيد الموقع الإلكتروني: https://www.maghress.com تاريخ الدخول: 2023/12/09 في الساعة: 10:30.

2- الديوان، ص99.

3- الديوان، ص95-96.

4- مسعود صحراوي، التداوليّة عند العلماء العرب، دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التّراث اللّسانيّ العربيّ، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، دط، 2005، ص 10-11.

5- محمود أحمد نحلة، المرجع السّابق، ص47 وما بعدها.

وهو التصنيف الذي سنعتمده في التحليل التداولي للأفعال الكلامية:

1- الإثباتيات:

وهي أولى التّصنيفات التي وضعها سيرل ويعرّفها بقوله:" الفعل الكلامي الإثباتي هو: التّعهّد للمستمع بحقيقة الخبر، فهي أن نقدّم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم، ومن أمثلتها: الأحكام التقريرية والأوصاف الطبية والتصنيفات والتفسيرات، وتنطوي جميع الإثباتيات على اتجاه ملاءمة من الكلمة إلى العالم، وشرط الصدق في الإثباتيات هو دائما الاعتقاد، فكلّ إثبات هو تعبير عن اعتقاد، وأبسط اختبار لتحديد هوية الإثبات هو أن نسأل ما إذا كان المنطوق صادقا أو زائفا بالمعنى الحرفي، ولأن للإثباتيات اتجاه ملاءمة من الكلمة إلى العالم، فهي يمكن أن تكون صادقة أو زائفة".[1]

ومن أمثلة الإثباتيات في سينية المتلمّس الضبعي قوله:[2]

ت11- إِنَّ عِلَافًا وَمَنْ بِاللَّوْذِ مِنْ حَضَنٍ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ دِيــنٌ خَلَابِيـــــسُ

شَدُّوا الجِمَالَ بِأَكْوَارٍ عَلَى عَجَلٍ وَالظُّلْمُ يُنْكِرُهُ القَومُ المَكَايِيسُ

شرح الألفاظ: عِلَافًا: علاف هو زبّان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، لوذ الجبل ناحيته

حَضَن: جبل بنجد، وفي مثل يقال: "أنجد من رأى حضنا"، **خَلَابِيسُ:** أمر فيه غد وفساد، **بِأَكْوَارٍ:** الأكوار جمع كور وهي الرحال، **المكَايِيسُ:** جمع مكياس وهو الذي يجيئ بالفطنة والعقل.

لقد توفّر في التّركيب **(ت11)** القصد من الإثباتيات وهو التعهد للمستمع بحقيقة الخبر، كما تحقّق الغرض الإنجازي في نقل الوقائع بأمانة، ذلك أن المتلمّس الضبعي يصف بصدق كيف كان تصرف هؤلاء الأقوام حين دروا أن ظلم هذا الملك مستمر.

شجاعًا لا يهاب الحروب، فلا تكاد تراه إلا وهو في مواجهة عدوّ أو ردّ حادّ يُسكِت خصومه، فهو بطل المعارك الذي لا تُخيفه الرّماح التي تقطّع الثياب والأجساد، ووظّف الشّاعر الأفعال الماضية: (رَأَوْا/ شَدُّوا) ليفيد التقرير والإخبار، فهو ينقل إلى ذهن المتلقين واقعا معيّنا عايشه.

2- التوجيهيات

يقول سيرل في تعريفها:" التوجيهيات هي محاولة جعل المستمع يتصرّف بطريقة تجعل من تصرّفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه، وتتوفر النماذج على التوجيهيات في الأوامر والنواهي والطلبات، واتجاه الملاءمة هو دائمًا من العالم إلى الكلمة، وشرط الصدق النفسي المعبر عنه هو دائما الرغبة، كل توجيه هو تعبير عن رغبة بأن يقوم المستمع بالفعل الموجه به، والتوجيهيات من طراز الأوامر والطلبات لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، لكن يمكن أن تطاع أو تهمل، أو يخضع لها أو تستنكر".[3]

1- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، تر سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006، ص 217-218.

2- الديوان، ص 77-78.

3- جون سيرل، المرجع السابق، ص 218.

وتشمل التّوجيهيات:" كلّ الأفعال الدّالة على الطّلب، من دون اشتراط صيغة لها، نحو: أمرت، أوجبت، نهيت... وغرضها الإنجازي هو حمل المخاطب والتأثير فيه ليفعل شيئا أو يخبر عن شيء".[1]

و"اتجاه المطابقة في الغرض التوجيهي يكون من العالم إلى القول"world-to-words" والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المخاطَب، والشّرط العام للمحتوى القضوي هو أن يعبّر عن فعل مستقبل للمخاطب وقدرة المخاطب على إنجاز ما طلب منه".[2]

ومن صيغ التوجيهيات في سينية المتلمّس الضبعي نذكر: الأمر- الاستفهام- النداء- النهي-التمني، ويلاحظ على القصيدة توظيف جمل طلبية متوالية، كأن الشّاعر يسابق الزمن فيحاول توجيه أكبر قدر ممكن من الطلبات للمخاطَبين.

أ- الأمر:

ورد في تعريف الأمر أنه:" طلب الفعل على وجه الاستعلاء".[3]

وللأمر أربع صيغ هي:" فعل الأمر، المضارع المقرون بلام الأمر، اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعل الأمر".[4]

قال المتلمس:[5]

ت12- أُمِّي شَآمِيَّةً إِذْ لَا عْرَاقَ لَنَا قَوْمًا نَوَدُّهُمُ إِذْ قَوْمُنَا شُوسُ

استعمل المتلمّس الضبعي في التّركيب **(ت12)** جملة طلبية وظّف من خلالها فعل الأمر (أُمِّي)، وتحمل هذه الجملة قوة إنجازية مفادها توجيه انتباه المخاطب (الناقة) ومن خلالها إحساسه بالوضع الحالي المؤلم الذي هم فيه.

ب- الاستفهام:

ورد في تعريف الاستفهام أنّه:" كلّ ما يبدأ بأداة استفهام بغرض السؤال عن مجهول".[6]

وللاستفهام أدوات عديدة منها:" الهمزة، هل، من، متى، أيان، كيف، أين، أنى، كم".[7]

يقول المتلمّس الضبعي:[8]

ت13- أَنَّى طَرِبْتِ؟ وَلَمْ تُلْحَيْ عَلَى طَرَبٍ وَدُونَ إِلْفِكِ أَمْرَاتٌ أَمَالِيسُ

1- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداوليّة مقاربة بين التداوليّة والشعر دراسة تطبيقية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، سطيف، ط1، 2012، ص145.

2- سيد هاشم الطبطبائي, نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب, مطبوعات جامعة الكويت, دط، 1994, ص31.

3- سعد كريم الفقي، 500 سؤال وجواب في البلاغة، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط2، 2010، ص 149.

4- المرجع نفسه، ص 149.

5 - الديوان، ص 92.

6- سعد كريم الفقي، المرجع السابق، ص 156.

7- المرجع نفسه، ص 156.

8- الديوان، ص84.

استعمل المتلمّس الضبعي في التّركيب **(ت13)** أداة الاستفهام (أنَّى) التي دخلت على جملة فعلية منفية، وقد أفادت هنا التّقرير، إذ يجزم الشاعر باستحالة عودتهو ناقته إلى أرض العراق لأن هلاكه فيها، يقول وهب أحمد رومية: "حنين الناقة إلى إلفها البعيد حق مشروع لها ومصادرة الشاعر لحنين الناقة حفاظا على حياته حق مشروع له".[1]

ج- النداء:

ورد في تعريف النداء أنه:" طلب الإقبال بأحد حروف النداء، وهي ثمانية: الهمزة، أي، يا، آ، آي، أيا، هيا، وا".[2]

قال المتلمّس الضبعي:[3]

ت14- يَا آلَ بَكْرٍ أَلَا لِلَّهِ أُمُّكُم طَالَ الثَّوَاءُ وَثَوْبُ العَجْزِ مَلْبُوسُ

وظّف المتلمّس الضبعي أسلوب النداء في التّركيبين **(ت14)** من خلال الأداة (يا) ليفيد الاستنفار نتيجة للوضع الذي هو فيه، فهو ينادي قومه الذين طال ذلهم وهوانهم واستكانوا وخضعوا لطغيان الملك ولم يهبوا للأخذ بثأرهم، يقول وهب أحمد رومية:"ظل هذا الطائر مدة النفي كلها يحن إلى العراق ويتوجع، ويغني آلام غربته وتباريحها، ويدعو قومه إلى الثورة على الملك الطاغية، ويحثهم عليه، تخالط صوته مرارة الحزن وشهوة الانتقام ونبرة المستريب بأمرهم، وإقامتهم على الذل، ولكن هذا العتاب الذي فيه نار الرغبه في البطش بالملك وهذه الشكوى التي لم تنطفئ نارها المشبوبة يوما، وهذا البوح الموجع الحزين لم تفلح كلها في تبديد ليل غربته القاسي النازف مفتوح الشفة، وظل العراق ضلعا مكسورة في الخاصرة"[4]

د- النهي:

ورد في تعريف النهي أنه:" طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وهو أسلوب يبدأ بلا الناهية، وللنهي صورة واحدة هي الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية".[5]

قال المتلمّس الضبعي:[6]

ت15- لَنْ تَسْلُكِي سُبُلَ البَوْبَاةِ مُنْجِدَةً مَاعَاشَ عَمْرُو وَمَا عُمِّرْتَ قَابُوسُ

وظّف المتلمّس الضبعي في التّركيب **(ت15)** أداة النهي (لن) متبوعة بالفعل في زمن المضارع، وقد نهى الشّاعر من خلال هذه الجملة الطلبية ناقته عن العودة إلى أرض العراق ماعاش عمرو و قابوس.

3- التعبيريات

وتعرف التعبيريات بأنّها:" التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي، والنماذج على التعبيريات هي: الاعتذارات والتشكرات والتهاني والترحيبات والتعزيات، والمحتوى الخبري في التعبيريات من الناحية النمطية ليس له اتجاه ملاءمة، لأن حقيقة المحتوى الخبري يُسَلَّم بها فحسب، إذا قلت: أعتذر لضربك، أو

---

[1] وهب أحمد رومية، المرجع السابق، ص188.

2- سعد كريم الفقي،المرجع السابق، ص 163.

3- الديوان، ص 76 .

[4] وهب أحمد رومية، المرجع السابق، ص184.

5- سعد كريم الفقي، المرجع السابق، ص 153.

6- الديوان، ص93.

تهانينا على فوزك بالجائزة ، فأنا أسلم تسليما بأنني ضربتك، أو أنك فزت بالجائزة، ولذلك أفترض قبليا وجود اقتران بين المحتوى الخبري والواقع، بيد أن شرط الصدق في التعبيريات يتغير مع تغير نمط التعبير، وهكذا فالاعتذار صادق إذا كان المتكلم يشعر بالأسف فعلا عما يعتذر عنه، والتهاني صادقة إذا كان المتكلم يشعر بالبهجة حقا لما يهنئ المستمع عليه".[1]

قال المتلمس الضبعي:[2]

ت16- عَيَّرْتُمُـوني بِلَا ذَنْبٍ جِـــوَارَكُم هَذَا نَصِيبٌ مِنَ الجِيرَانِ مَحْسُوسُ

فَإِنْ تَبَدَّلْتُ مِنْ قَوْمِي عَدِيَّكُم إِنِّي إِذَنْ لَضَعِيفُ الرَّأْيِ مَأْلُــوسُ

يعبر المتلمّس الضبعي في التّركيب (ت16) عن مشاعره وأحاسيسه التي تنتابه وهو يرى نفسه بعيدا عن أهله ووطنه وقد تخلى عن نصرته الجميع.

4- التصريحات

يعرّف سيرل **التّصريحات** في قوله:" وفي التصريح تكون وظيفة النقطة التمريرية إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغير، فتخلق الأفعال الأدائية، وكذلك التصريحات الأخرى، حالة فقط من خلال تمثيله وكأنه قد تغير، فتخلق الأفعال الأدائية، وأفضل الأمثلة على ذلك: أعلن أنكما زوج وزوجة، لذلك أعلن اندلاع الحرب، في هذه الحالات لدينا اتجاه ملاءمة مزدوج لأننا نغير العالم، وهكذا نحقق اتجاه ملاءمة من العالم إلى الكلمة بتمثيله وكأنه تغير، وهكذا اتجاه ملاءمة من الكلمة إلى العالم، وتنفرد التصريحات بين الأفعال الكلامية بكونها تحدث التغييرات في العالم فقط بفضل الأداء الناجح للفعل الكلامي، فإذا نجحت في إشهاركما زوجا وزوجة، أو أعلنت الحرب، فإن حالة فعلية توجد في العالم لم توجد من قبل".[3]

ومن شروطها:" نسبتها إلى المتكلم، وزمنها الحاضر أو المستقبل، نحو: الوصية، الدعاء، الرجاء، الإقرار، الشكر، التحية، القسم وغيرها..".[4]

قول المتلمّس الضبعي:[5]

ت 17- لَوْ كَانَ مِنْ آلِ وَهْبٍ بَيْنَنَا عُصَبٌ وَمِنْ نَذِيرٍ وَمِنْ عَوْفٍ مَحَـــــامِيسُ

أَوْدَى بِهِمْ مَنْ يُرَادِينِي وَأَعْلَمُـهُم جُودَ الأَكُفِّ إِذَا مَا اسْتَعْسَرَ البُوسُ

وظّف المتلمّس الضبعي الفعل المضارع في التّركيب (ت17) من خلال الفعل(وَأَعْلَمُـهُم) منسوبا للمتكلم، إذ تتحدد دلالة هذا الفعل بمجرد النطق به، فعندما لو كان هؤلاء معاصرين للأحداث لوجد عندهم النصرة.

1- جون سيرل، المرجع السابق، ص 219.

2- الديوان، ص 92.

3- جون سيرل، المرجع السابق، ص 219-220.

4- خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 142.

5- الديوان، ص 94.

في الختام نشير إلى أننا لاحظنا استجابة سينية المتلمّس الضبعي كنموذج من الشعر العربي القديم لآليات التحليل التداولي، المتعلقة أساسا بالأفعال الكلامية باعتبارها بحثا في صميم التداولية اللغوية، وكذا الإشاريات بمختلف أنواعها.

المصادروالمراجع

أولا: المصادر

1- المتلمّس الضبعي، ديوان المتلمّس الضبعي، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، تح جسن كامل الصيرفي، منشورات معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، دط، 1970.

ثانيا: المراجع

1- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداوليّة مقاربة بين التداوليّة والشعر دراسة تطبيقية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، سطيف، ط1، 2012.

2- ابن سلام الجمحي: طبقات الشعراء، دراسة طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 2001.

3- سعد كريم الفقي، 500 سؤال وجواب في البلاغة، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط2، 2010.

4- سيد هاشم الطبطبائي, نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب, مطبوعات جامعة الكويت, دط، 1994.

5- سعيد حسن البحيري، دراسات لغويّة تطبيقيّة في العلاقات بين البنية والدّلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2005.

6- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج1، ط2، 1958.

7- لطيف عبد الصّاحب الزّاملي، إشاريّة البنى المطلقة، مجلة القادسيّة في الأدب و العلوم التربويّة ، العدد1، المجلّد8، 2009.

8- مسعود صحراوي، التداوليّة عند العلماء العرب، دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التّراث اللّسانيّ العربيّ، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، دط، 2005.

9- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2002.

10- وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، الكويت، دت، دط.

الكتب المترجمة:

1- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، تر سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006.

2- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التّداوليّة، تر سعيد علّوش، مركز الإنماء القوميّ، الرّباط، المغرب، دط، 1986.

المو اقع الإلكترونية:

https://www.maghress.com